عشرون سنة من الكفاح المسلح

نحو نظام فلسطيني جديد

صبري جريس

مع حلول الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥، تكون قد مرت ٢٠ سنة على انطلاقة العمل الفلسطيني المسلح، على شكل اول عملية فدائية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» داخل الارض الفلسطينية المحتلة مع مطلع العام ١٩٦٥؛ وكذلك تكون قد مرت الفترة نفسها على تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية قبل ذلك التاريخ ببضعة اشهر. وخلال هذه الفترة غير القصيرة شهد النضال الفلسطيني، بابعاده المختلفة، مدا وجزرا، بين نجاح وفشل وتقدم وتقهقر على اكثر من صعيد وفي اكثر من مجال. ومما لا شك فيه ان هذه الفترة الزاخرة بالاحداث المختلفة، غنية، ايضا، بسلاسل من التجارب المتنوعة كانت من نصيب معظم،ان لم يكن كل من انخرط في النشاط الفلسطيني خلال هذه الحقبة او واكبه. ومما لا شك فيه، ايضا، ان العبر التي يمكن استخلاصها من احداث هذه السنين وانعكاساتها وردود الفعل المختلفة عليها هي بمدى من الجدية والاهمية تجدر معه محاولة تسجيلها ودراستها، علّ ذلك يساهم في انارة الطريق لمتابعة النضال في المستقبل، بطبعاته الجديدة، التي لا يبدو انها ستكون قليلة العدد. وإذا كانت السقطات، او نواحي الفشل في مسيرة النضال الفلسطيني خلال هذه الفترة، غير قليلة العدد وشديدة المرارة في بعض الاحيان، فان هنالك، ايضا، نقاطا مضيئة تتمثل في انجازات لا بأس بها، رغم الثمن الباهظ الذي دفعه الفلسطينيون من دم الشهداء مقابلها.

عودة الى الخريطة السياسية

لعل ابرز الانجازات، التي تمكن العمل الفلسطيني من تحقيقها خلال العشرين سنة الماضية، كان في اعادة مصطلح «فلسطين» الى الخريطة السياسية في العالم، بعد ان كان قد شطب منها. فمع منتصف الستينات، اي قبل انطلاقة العمل الفلسطيني المسلح، كان اسم «فلسطين»، كما هو معروف، قد اختفى تماما من الخريطتين السياسية والجغرافية للعالم. فقد حلت